نفحات من حياة السيدة الزهراء عليها السلام

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا(الفرقان/74)**

حديثنا حول أو بعنوان دروس من حياة الزهراء سلام الله عليها في الأسرة الصالحة؛ للقدوة في حياة الانسان الدور الأكبر في التربية والتعليم لأنه تصل القدوة بأثرها الى القلب مباشره الى الروح الى الاحساس الى المشاعر بخلاف النظرية التي ترتبط بالعقل فقط؛ دور القدوة في الأسرة ابلغ واكثر تأثيرا من دور نظريات التي يدرسها الناس والقدوات الاجتماعية لها أثر كبير لذلك تجد بعض الأسرة مثلا التي تمتلك هذا الرصيد من التأثير في سلوك العملي في افراد اسرتها تغلب طيار المجتمع في صلاحه أو انحرافه، في اسرة مثلا في بعض الأسر يكون رب الاسرة فاسدا أو منحرفا و يعيش في مجتمع صالح في بعض الأحيان تجد أثرها أو في كثير من الأحيان أثره على أولاده فيخرجون كما هو بسلوكه يقتدون و في بعض الأسرة الصالحة و هي تعيش في أجواء فاسدة كمن يتقربون ولكن بصلاح رب الاسره و سلوكه الحسن العملي يحافظ على سلوك أولاده لأنه يحافظ عمليا بسلوكه وعلاقته ومحبته مع افراد اسرته فتنطبع تلك السلوك وذلك المنهج على أفراد الأسرة.

**اولا) النظرية والقدوة**

1. لابد في جميع المجالات من وجود النظرية المثلى المتكاملة الصحيحة في كل المجالات وفي كل الدعوات والرسالات وفي كل الأطروحات والأفكار لابد أن توجد الفكرة الواضحة و تكون خالية من الخدش و الضعف حتى متى ما تأملها أصحابها أو عاد أصحابها واتباعها حساباتهم مع نظريتهم يجدونها نظرية قوية صحيحة قويمة يستطيعون السير بها و الوقوف معها فيسيرون على ما تربوا عليه من هذه النظرية التي تكون نظرية صحيحة ومتى ما نظر اليها الاخرون لم يستطيع ان يشوش عليها او يخدش فيها لانها نظرية قوية وصحيحه وأصحاب النظرية يستطيعون الدعوة لنظريتهم إذا كانت نظرية قوية لا يشوبها الإشكالات والانتقادات.
2. التطبيق العملي والقدوة العملية، ايضا لها الأثر الأكبر و البالغ في حياة الناس كمحرك أكثر من النظرية نفسها تستند أكثر من النظرية تستند للعقل والبرهان والفلسفة وتأثر أيضا على اصحابها و يقتدي بها أصحابها برموزها الذين يشكلون القدوة أكثر من استماعهم للنظرية ويتأثر بها الاخرون ايضا و بسلوك أصحاب النظرية أكثر من النظرية كما نرى النبي صلى الله عليه وآله تأثر به الآخرون و دخلوا في الإسلام بأخلاقه وليس بنظرية و شرح لافكاره الخاصة فقط وإنما بالسلوك العملي كان له الاثر الاكبر، لذلك فإن القرآن الكريم نهى أن يكون المؤمن مزدوج الشخصية وأن تكون أفعاله و يكون سلوكه مغايرا لنظرية وما يتبناه و ينتمي إليه مع أن الوجوب وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على المستقيم و على الفاسد على الصحيح وعلى غيره كل يجب عليه أن ينكر من يشرب الخمر يجب عليه أن ينهى عن شرب الخمر ايضا فاذا شرب حرم فارتكب محرم وايضا لم يسقط عنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذه معصيه وتلك معصيه و مع هذا فان الله تعالى يخاطب المؤمنين و ينهاهم عن الازدواج في الشخصية و يقول " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون" مقبوض من الإنسان أن يكون معتقدا اعتقادا صحيحا وان تكون أفعاله أيضا مطابقة لهذا الاعتقاد فلا يدع لشيء وسلوكه يكون مغايرا له، الزهراء عليها السلام هي التطبيق العملي والمتحرك في الأسرة وفي المجتمع مع ابيها و مع زوجها و مع اولادها ومع مجتمعها في كل الجوانب والمجالات قدوة عملية و حركة مستمرة لا تنقطع، من أراد القدوة و الاسوة فعنده الزهراء سلام الله عليها اذا تأمل فيها وفي منهجها وفي سلوكها وجدها قدوة للجميع كما يأتي.

**ثانيا) تكون الزهراء سلام الله عليها**

الحديث هو من باب الذكرى للأسرة الصالحة و الدروس من حياة الزهراء ومنهج الزهراء سلام الله عليها السلام؛

1. تكونت الزهراء من شجرة طوبى، وهذا معروف كما قال النبي صلى الله عليه وآله يقول: لما عرج بي الى السماء مر بي جبرائيل على شجرة طوبى وناولني من ثمارها فاكلتها فحول الله ذلك إلى ظهري فلما هبطت إلى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام فما قبلت فاطمة إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها، إذا تكونها عليها السلام من جانبها البدني الجسدي من شجرة طوبى من الجنه و هذا  بالنظر إليه ينبئ عن مقامي خاص ذكرناه في مقامات الزهراء سلام الله عليها يدل عليه التناسب بين الروح والجسد فكل روح تكون في جسد متناسب فإذا عرفت هذا تعرف هذا فإذا عرفت أن الجسد من شجرة طوبى من الجنة من ارقى مكان في الجنه من اعلى درجه في الجنه تسقى من افضل عيون في الجنة فليس هناك مقام اعلى منها فتعرف ان روحها كذلك و هذا ينبئ عن مقامها وفيه حديث اخر، اذاً يجب على الانسان ان يحرس في حياته وفي تكوين أسرته أن تكون اسرته واولاده اذا اراد ان ينجب مكونه من طهر وطهارة كما ان الزهراء سلام الله عليها تكونت من الطهر والطهارة ايضا اولادك اذا اردت ان يكون طاهرين صالحين ان يكون من الطهر والطهارة لأن الروح التي تكون في هذا الجسد تكون متناسبة معه احرس ان لا يكون في اكلك شبهة احرس ان يكون ما تطعمه زوجتك طاهرا ليس حرام ليس من غش ليس من خداع ليس فيه تعدي على احد عندها تكون اسره صالحه و اولاد صالحين اما اذا كنت لا تبالي في ذلك فلا تلومن الا نفسك في الدنيا و في الاخره لا تقول اطعمت اولادي و سهرت عليهم وشقيت في تحصيل الطعام والشراب والدراسة لهم وجاءوا فاسدين اذا كان خلل في إطعامهم اذا كان هناك خلل في غذائهم فيه شبهات وخرج اولاد غير صالحين هذا يتناسب مع ما أطعمتهم، اذاً الطهارة هي ركيزة و وهذا مثال للطهر والطهارة سيدة نساء العالمين سلام الله عليها.
2. كانت الزهراء سلام الله عليها البشارة التي تصدم المجتمع، المجتمع الذي كان يؤذوا البنات و يستنقص من النساء النبي صلى الله عليه وآله يأتي ويبين ان الزهراء هي امتداده و وهي أم أبيها كما قال صلى الله عليه واله انه ليست هناك مقام للانثى وللذكر انما المقام للروح قال النبي صلى الله عليه وآله حين دخل على خديجة وهي في آخر حملها قال: هذا جبرائيل يبشرني انها انثى انها النسمة طاهرة الميمون وأن الله تعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها ائمة في الارض بعد انقضاء وحيي، بشارة هي الزهراء سلام الله عليها.

**ثالثا) دروس من حياة الزهراء سلام الله عليها**

1. الزهراء العابده

حديثنا ذكرنا لمناسبة الزهراء وأنه من باب الذكرى تنفع المؤمنين، هي التي لا تنقطع عن العبادة الزهراء في عبادتها يشهد لها القاصي والداني و الكل يعرف عبادتها و جدير باتباع الزهراء أن يكون كذلك كما عن الحسن البصري أنه قال: ما كانت امراة في هذه الأمة أعبد من فاطمة كانت تقوم حتى تتورم قدماه عابدة لا تنقطع عن عبادتها أبدا إخلاص و عباده وعبادتها وعبادة الأولياء من أهل البيت سلام الله عليهم هي عبادة خاصة و الا ماهو عمر الزهراء حتى تفوق في ثوابها ومقامها جميع الناس إنما هو الإخلاص إنما هو الانقطاع انما هو المعرفة لله سبحانه وتعالى، اذاً قيمة الانسان و شرف الإنسان ليس بعمره و ليس بما يحقق في الدنيا من أمور مادية وان ما بقدر الارتباط بالله سبحانه وتعالى بقدر الاخلاص لله كم كون من علاقة بينه وبين الله وكم أبعد من حواجز بينه وبين الله يكون مقامه وتكون منزلته.

1. البنت الصالحه مع ابيها، الزهراء هي المرأة الصالحة في محيطها مع ابيها قمة الصلاح والمحبة والعطاء والحنان حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انها ام ابيها، الاحترام المتبادل في الأسرة كذلك بين الاب والبنت كما جاء في الروايات إذا دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله قامت إليه و رحبت به وأخذت بيده فقبلتها بشغف وكانت إذا دخلت عليه اخذ بيدها  فقبلها و رحب بها و فرش لها رداءه وأجلسها ثم لا يكون عنها شاغلا، متوجه إليها كل الاحترام، اذاً الأسرة الصالحة هي التي يكون فيها ملمس و رونق وطعم و رائحة من حياة الزهراء سلام الله عليها.
2. مع زوجها عليا عليه السلام

قال علي عليه السلام: وكنت انظر اليها -كثير تفاصيل في حياتها مع علي عليه السلام ولكن هذا شيء يسير- كنت انظر اليها فتنجلي عني الهموم والغموم والأحزان بنظرة إليها، بنظرة الى فاطمة تنجلي الهموم و الغموم الذي يطلب من الاسرة ان تكون هكذا إذا نظر الزوج الى زوجته تنجلي الهموم والغموم والأحزان واذا نظرت اليه ايضا تنجلي الهمومها من الطرفين،  وقال أمير المؤمنين سلام الله عليه: فوالله ما أغضبتها ولا اكربتها حتى قبضها الله إليه و لا أغضبتني ولا عصت لي امرا، تريد الاسرة تكون مع أهل البيت سلام الله عليهم تكون كذلك يحرس الزوج أن لا يؤذي زوجته وتحرس الزوجه لا تغضب زوجها ارتباط متوازن متكامل تحكمه البهجة و السرور و ليس الحقوق الواجبات فقط اذا نظر اليها تنجلي الهموم والأحزان لا أنه يقول واجب علي أو ليس واجب.

1. الزهراء عليها السلام في حجابها وعفتها

العفة المطلوبة ان تكون المراءة عفيفه كما كانت الزهراء سلام الله عليها تحرس في ذلك كله كان النبي صلى الله عليه وآله انقل هذا الحدث المعروف عند الجميع كان النبي جالسا مع الزهراء عليهما السلام فاستأذن ابن أم مكتوم وكان رجلا اعمى قد فقد بصره و قبل أن يدخل على النبي صلى الله عليه وآله قامت الزهراء عليها السلام وغادرت الغرفه وعندما انصرف عادة فاطمه لتدخل على ابيها مره ثانيه وهنا سأله النبي صلى الله عليه وآله عن سبب خروجها من الغرفة مع أن ابن أم مكتوم أعمى لا يبصر شيئا فقالت إن كان لا يراني فإني أراه وهو يشم الريح ، النبي يعلم بذلك ولكنه أراد أن يعطي الزهراء ان تبين ان تتحدث في هذا اعمى لكنه يشم الريح إن لم يكن يراني اني اراه ما هو موقع هذا الحديث من فتياتنا و بناتنا ونسائنا هل تحسب لذلك حساب إذا خرجت لا يشم ريحها رجل هل لباسها لتلك العفة هل انها تجتنب عن النظر لأنه في بعض الأحيان تقول انا احفظ نفسي ولكن الجواب ايضا انه الطرف الآخر يشم الريح الطرف الآخر ينظر إذا لم يكن الطرف الآخر ينظر انت تنظرين هنا صور تنعكس في الروح العفة ان تراعي اقصى حد ممكن حث إليه ودعا إليه الدين.

1. قلة المهر

وقد تحدث الينا بعض النساء قالوا لماذا لا تتحدثون في الموضوع و تكررونه بكثرة لأنه يشعرون بوجود عوائق كثيرة، قلة المهر و تيسير أمر الزواج الزهراء هي القدوة ويستحب أن يحدث في المهر مهر الزهراء سلام الله عليها تزوجت الزهراء عليها السلام وقال النبي صلى الله عليه وآله في حين زواجها: أفضل نساء امتي أصبحهن وجها وأقلهن مهرا، هذا كلام النبي متى عند زواج الزهراء وكان مهرها قليل في وقتها اقلهن مهرا اكثرهن بركة النبي يدعو لهذا ويقول قللوا مع انه عرض إليها لخطبتها من عرض مبالغ كبيرة واغراءات كما يقولون الا أن النبي صلى الله عليه وآله يقول: الأقل من المهر أكثر بركة، و يروي أيضا من بركة المرأة قلة مهرها ومن شؤمها كثرة مهرها، لماذا؟ الإسلام يريد تسهيل امور الزواج بأقصى حد لو يتامل المتأمل في المجتمع يجد شباب يريدون الزواج و نساء يردن الزواج بنات فتيات هذا يريد و هذا يريد اذاً لماذا العوائق طريق الحلال مفتوح لماذا لا تسهل الامور قدر ما يستطيع المجتمع أن يسهل ولا يترك الايام تمر تكن هناك عوانس تسهيل الأمور هو المطلوب الإسلام  والعقيدة تسهل أمر الزواج وتعتبره من اسهل و من اصعب الامور الطلاق الطلاق من أصعب الأمور والزواج من اسهلها.

1. الزهراء عليها السلام المدرسه الاولى في الاسلام

كانت الزهراء تجمع النساء و تدرسهن حديث أبيها و من القرآن فكان التجمع وتدرس وتستمر في ذلك، و ايضا نقول في الاقتداء بالزهراء من تستطيع أن تقدم للمجتمع خدمة وتساهم في التعليم تتقدم في ذلك هذه تعلم صلاه هذه تعلم قرآن هذه تدرس تزرع الثقافة والمبادئ في المجتمع أمر مهم وهي أول مؤلفة في الإسلام من النساء ليس هناك أحد عنده كتاب ينسب إليه غير الزهراء سلام الله عليها و هي القدوة التي أمرنا أن نقتدي بها و اكثر من ذلك أهل البيت يقتدون بها و هي اسوة لهم، "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة" مأمورون أن نقتدي برسول الله صلى الله عليه وآله لا أن نذوب شوقا وطربا في سيره وفي سيرة علي عليه السلام إذا تحدثنا عن الزوج نطرب له إذا تحدثنا عن العفة نطرب إذا تحدثنا عن السلوك نرتاح ولكن الواقع هل نحن في الخندق و نفس المسار أم لا؟ نجعل الزهراء قدوة لنا كما في الأحاديث قال الإمام الحسن العسكري عن الزهراء سلام الله عليها: هي حجة الله علينا، على الأئمة و في حديث آخر يقول: ولي في ابنة رسول الله أسوة حسنه، الإمام يقول لي في ابنة رسول الله أسوة حسنة يعني هو يقتدي بالزهراء سلام الله عليها، اذاً يجب علينا أن نقتدي وعلى النساء أن تقتدي بالزهراء في كل الجوانب في الصلاح في العلاقة في الأسرة في العلقة في علاقتها الأسرية لا تقبل حد الرضى او الواجب وإنما اسعى لأن يكون حد هو البهجه والسرور واكثر من ذلك لذلك قال أمير المؤمنين سلام الله عليه: و لقد كنت انظر اليها فتنجلي عني الغموم والأحزان بنظرة عليها

والحمد لله رب العالمين